الحمدُ للهِ الذي جعلَ لكلِّ شيءٍ قَدْراً، وأسبَلَ علينا من رحمتهِ سِتراً. أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، له الحمدُ في الأُولَى والأُخرَى، وأشهدُ أن نبيَنا محمداً عبدُ اللهِ ورسولُه، خُصَّ بالمعجزاتِ الكبرَى، صلى اللهُ وسلمَ عليه صلاةً تترَى. أما بعدُ: {**فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**}[آل عمران٢٣]

في دقائقَ معدودةٍ أرانا اللهُ وَمضةً من قُدرتِهِ {**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا**}[فاطر٤٤]

ففي مطلعِ هذا الأسبوعِ ثارَ بركانٌ مَهُولٌ في أثيوبيا، وقبلَه بأربعةِ أيامٍ بركانٌ في أَندونيسيا. أما بركانُ أثيوبيا فمفاجئٌ دونَ أيِّ تحذيراتٍ مسبَقةٍ من أيِّ جهةٍ متخصصةٍ، وارتفعَ عمودُ الرمادِ والغازاتِ إلى نحوِ أربعةَ عشرَ كيلوْ، وامتدتْ أتربتُهُ الضارةُ إلى اليمنِ.

حقًا ما أضعفَنا وما أعجزَنا برغمِ حضاراتِنا وتقنياتِنا، التي زادتْ في إتلافِنا، وأتى قدرُ اللهِ وما قدِرَتِ الأرصادُ رصدَهُ. وإنها قُدْرَتُهُ وإنهُ قَدَرُهُ {**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**}[القمر٩]{**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**}[البقرة١٠٦]

معاشرَ المؤمنينَ: لنتفكرْ في بعضِ ما ذكرَهُ الجيولوجيونَ، فقد قالُوا: من المدهشِ أن قِشرةَ الأرضِ تطفُو فوقَ موادَّ منصهرةٍ محترقةٍ، قد تصِلُ حرارتُها إلى سبعةِ آلافِ درجةٍ مئويةٍ، فتهتزُّ وتنفجرُ. قالَ تعالَى: (**ءَأَمِنتُم مَّن فِي لسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ لأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ**) أي: تموجُ وتضطربُ.

ومن العجائبِ المخيفةِ أنهم قالُوا: إن جزيرةَ العرَبِ تَجْثُمُ فوقَ مئاتِ البراكينِ الخامدةِ منذُ آلافِ السنينِ، فَعَدَدُ البراكينِ في حَرَّةِ خيبرَ فقطَ نحوُ

أربعِ مئةِ بركانٍ!. وآخِرُ بركانِ انفجرَ في المنطقةِ قبلَ ثمانِ مئةِ سنةٍ جنوبَ شرقِ المدينةِ، وقد زحفَتْ حِمَمُهُ للمسجِدِ النبويِّ.

عبادَ اللهِ: يُرِينا اللهُ بهذهِ البراكينِ والزلازلِ مثالاً لآياتِه وصفاتهِ، وَيَتَعَرَّفُ إِلَيْنا بِأَنْوَاعِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ. فإذا رأيتَ آثارَ هذا البركانِ عرفتَ شيئًا من معنَى: الْجَبَّارِ، الْقَهَّارِ، الْقَوِيِّ، الْقَادِرِ، الْمُقْتَدِرِ، النَّافِعِ الضَّارِّ.

وإذا رأيتَ الناجينَ منهُ تذكرتَ من أسماءِ اللهِ الحسنَى اسمَ: الْبَرِّ، الرَّحِيمِ، السَّلامِ، اللَّطِيفِ، الْحَلِيمِ، الْحَفِيظِ، الْوَدُودِ، الْعَفُوِّ، الرَّءُوفِ، الْمَانِعِ.

وإن في هذهِ البراكينِ لعِبَرًا، وفي أحداثِها لمُعتَبَرًا: فمِنْ منظرِها تفهمُ بعضَ معنَى قولِهِ تعالَى: ﴿**فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾ وتتفكرُ كيفَ تتفجّرُ البراكينُ حِمَماً حارقةً، وتدركُ قدرةَ القادرِ على كلِّ شيءٍ كيفَ تحترقُ أصلبُ الحجارةِ، وتسيلُ ناراً كالسيل، فهذه نارٌ نَرَاها تُذِيبُ الصخورَ، فكيفَ بنارٍ وَقودُها لحومُ الناسِ والحجارةُ الصلبةُ؟ فاللهُ يُذكِّرُنا بهذهِ النارِ نارَ الآخرةِ، ويُعرِّفُنا بعضَ قدرتِهِ؛ لنرجعَ إليه متضرعِينَ قبلَ أن يأتيَنا ما لا نستطيعُ رَدَّهُ.

---

الحمدُ للهِ الذي كفَى ووَقَى، والصلاةُ والسلامُ على النبيِ المصطفَى، أما بعدُ:

أيُّها المسلمونَ: هلْ تعلمونَ أن البراكينَ والزلازلَ ليستْ شرًا محضًا، بل فيها رحمةٌ لو تأمَّلْنا. قَالَ رَسُولُنَا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **أُمَّتِي هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ؛ لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الآخِرَةِ، عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْفِتَنُ وَالزَّلاَزِلُ**

**وَالْقَتْلُ**[١]. ومعناهُ أنَّ غالبَ أفرادِ هذه الأمّةِ مَجزيٌّ بالبلايا والرزايَا التي منها الزلازلُ تكفيرًا وتَطهيرًا، وتوبةً وأوبةً: (**وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنْ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**) ولعلَّهم يُراجِعونَ أنفسَهم، ويَزدادونَ إيماناً مع إيمانهِمْ، كما يَزدادونَ محاسبةً وإنابةً، ويَوْجَلونَ خوفاً {**وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا**}[الإسراء٥٩]

فأما الغافلونَ المُترَفونَ -أبعدَنا اللهُ منهم- فقد خوَّفهمُ اللهُ بقوله: (**حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ**). فهُمْ عن النُذُرِ الإلهيةِ غافلونَ، بل هم لها مُعاندونَ: {**وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا**}[الإسراء٦٠]

فلنُغيِّرْ ليُغَيِّرَ اللهُ ما بِنا، فـ: {**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**} ولنسألْ أنفسَنا: ماذا غيَّرْنا، حتى يُغَيِّرَ اللهُ ما بِنا؟ هل حافظْنا على صلاةِ الفجرِ؟ هل وَقَيْنَا أنفُسَنا وأهلِينا ناراً وَقودُها الناسُ والحجارةُ؟ هل اتقَيْنا ربَّنا وطهَّرْنَا أموالَنا من الحرامِ؟

هل يُخِيْفُنا ما نَرَى من حوادثَ أرضيةٍ وفلكيةٍ؟! أم استولَتْ علينا الغفلةُ، وكأنَّ الأمرَ لا يَعنِينا. هلِ استغفَرْنا ربَّنا؟! أم اكتفَيْنَا بمتابعةِ الأحداثِ دونَ أن يُحدِثَ ذلكَ في علاقَتِنا بربِّنا مزيدَ توبةٍ وصالحَ عملٍ؟!

فاللّهُمَّ أيقظْ قلوبَنا من غفلتِها، وارزُقْنا خوفًا من المعاصيْ يردَعُنا، وإقبالاً للتوبة يدفَعُنا ويرفَعُنا.

---

(١)سنن أبي داود (٤٢٨٠ )

اللَّهُمَّ لاَ تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ، وَلاَ تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ، وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ[١].

اللّٰهُمَّ إن السماءَ سماؤُكَ، والأرضَ أرضُك، وما بينهُما لكَ. نعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ، وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا[٢].

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لَنَا خَيْرًا.

اللّٰهُمَّ اقبلْ تَوباتِنا، واغسلْ حَوباتِنا، وأجِبْ دَعَواتِنا.

اللّٰهُمَّ وارحمْنا ووالدِينا، وهبْ لنا من أزواجِنا وذرياتِنا قرةَ أعينٍ.

اللّٰهُمَّ وبارِكْ في عُمُرِ وعمَلِ وليِّ أمرِنا وولي عهدِهِ، وزِدْهُم عِزًا لنصرةِ الإسلامِ، ونَجدةِ المسلمينَ، وراحةِ رعيتِهم. اللّٰهُمَّ احمِ حِمانا، واخذُلْ عِدانا.

نستغفِرُ اللّٰهَ الحيَ القيومَ ونتوبُ إليهِ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ اللهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً، وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ[٣].

اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا[٤].

اللَّهُمَّ اسْقِنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَنْبِتْ لَنَا مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ[٥].

اللّٰهُمَّ صلِ وسلّمْ على عبدِك ورسولِكَ محمدٍ.

---

(١)سنن الترمذي ت بشار (٣٤٥٠)

(٢)سنن النسائي الكبرى - ١٠٧٩٢

(٣)سنن أبي داود (١١٧٣) وصحيح ابن حبان (٩٩١) والسنن الكبرى للبيهقي (٦٦٣٧)

(٤)صحيح البخاري (١٠١٤) وصحيح مسلم (٨٩٧)

(٥)من دعاء عمر، كما في معرفة السنن والآثار للبيهقي (٥/ ١٧٧) برقم ٧٢١٠